



الوصول إلى بيت لحم

في مطار بيت لحم - ٢٢/٣/٢٠٠٠

السيد الرئيس عرفات

١ "هنا ولد المسيح من مريم البتول". هذه الكلمات المنقوشة في المكان الذي يقول التقليد إن المسيح ولد فيه، هي أساس اليوبيل الكبير لعام الألفين. وهي سبب مجيئي إلى بيت لحم. وهي مصدر الفرح والأمل والنوايا الحسنة التي مآلت، مدة ألفي سنة، قلوب عدد لا يحصى من الناس، لدى سماعهم اسم بيت لحم.

ينظر الناس في كل مكان إلى هذه البقعة الفريدة من الأرض، وفيهم أمل يتسامى فوق الصراعات والصعوبات. بيت لحم، حيث أنشد جوق الملائكة: "المجد لله في العلى، وعلى الأرض السلام للناس" الذين أحبههم الله (لوقا ٢: ١٤)، هي في كل مكان وفي كل زمان وعدُّ الله بمهبة السلام. رسالة بيت لحم هي بشرى المصالحة بين الناس. هي بشرى السلام على كل صعيد من العلاقات بين الأفراد والشعوب. بيت لحم هي مفتوح طرق عالمي، يلتقي فيه كل الشعوب، لينبؤوا معاً عالمًا يليق بكرامتنا الإنسانية وعمصيرنا. إن متحف الميلاد الذي افتتح هنا حديثاً يبين أن الاحتفال بميلاد المسيح أصبح جزءاً من ثقافة الشعوب وفنونها في كل أنحاء العالم.

٢ السيد الرئيس عرفات، إذ أشكر لك ترحيبك الحار بي باسم السلطة الفلسطينية وباسم الشعب الفلسطيني، أود أن أؤكد لك سعادتي بأن أكون اليوم هنا. وكيف لا أصلي حتى تصبح هبة السلام الإلهية أكثر فأكثر أمراً واقعاً في حياة كل الذين يعيشون في هذه الأرض التي ميزها الله بعجائبه؟ سلام للشعب

الفلسطيني. وسلام لجميع شعوب المنطقة. لا أحد يقدر أن يجهد كم هي المعاناة والآلام التي فرضت على الشعب الفلسطيني في السنوات الأخيرة. إن العالم كله يرى معاناتكم، وقد طال بها الأمر كثيرا. لقد اعترف الكرسي الرسولي دائما بحق الشعب الفلسطيني الطبيعي على وطن له، وعلى حقه على العيش بسلام وطمأنينة مع سائر شعوب المنطقة (الكتاب الرسولي "سنة الفداء"، ٢٠ نيسان ١٩٨٤). لقد أعلننا مرارا في المحافل الدولية، أنا وأسلافي، أنه لن يكون نهاية للصراع الأليم في الأرض المقدسة، ما لم تكن هناك ضمانات ثابتة لحقوق جميع الشعوب المعنية، على أساس الشرعية الدولية وقرارات هيئة الأمم وتصريحاتها ذات العلاقة.

علينا جميعا أن نستمر في السعي والصلاة من أجل نجاح جميع الجهود الصادقة الساعية لتحقيق السلام في هذه الأرض. السلام العادل والنهائي، غير المفروض، بل الناجم عن المفاوضات، هو وحده الذي يمكنه أن يبلي التطلعات الفلسطينية المشروعة. إذذاك فقط سترى الأرض المقدسة إمكانية مستقبل جديد مضيء، فلا يبقى معرضا للمخاض والصراع، بل يرسخ على التفاهم والتعاون في سبيل مصلحة الجميع. وإن تحقيقه متوقف بقدر كبير على استعداد المسؤولين عن مصير هذا الجزء من العالم وعلى شجاعتهم في اتخاذ مواقف جديدة من التفاهم والانصياع لمتطلبات العدل.

٣ أيها الأصدقاء الأعزاء، أنا مدرك تماما للتحديات الكبيرة التي تواجه السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني في كل مجال من مجالات التنمية الاقتصادية والثقافية. إني أصلي بصورة خاصة من أجل هؤلاء الفلسطينيين، مسلمين ومسيحيين، الذين ما زالوا لا يملكون بيتا لهم، وليس لهم المكان الذي يستحقونه في المجتمع، ولا إمكانية لهم للحصول على عمل منتظم. أرجو أن تكون زيارتي اليوم إلى مخيم اللاجئين في الدهيشة تذكيرا للأسرة الدولية بضرورة القيام بمبادرة حاسمة لتحسين وضع الشعب الفلسطيني. سرتي جدا قبول هيئة الأمم بالإجماع القرار حول بيت لحم ٢٠٠٠ والذي التزمت به الأسرة الدولية الإسهام في تنمية هذه المنطقة، وتحسين الظروف التي تمهد للسلام والمصالحة، في مكان هو من أهم وأعز الأماكن في الأرض.

عندما يحترم ويعترف الجميع بكرامة وحقوق كل كائن بشري، لأنه مخلوق على صورة الله (راجع تكوين ١: ٢٦)، إذذاك فقط يصبح الوعد بالسلام الذي سُمع في بيت لحم حقيقة ينعم بها العالم. اليوم ودائما، الشعب الفلسطيني هو حاضر في صلاتي التي أرفعها إلى الإله الواحد الذي يمسك بمقاليد الكون في يديه. ليضئ الإله العلي بنوره على الشعب الفلسطيني، وليؤيده وليهده في طريق السلام.